الترجمة والتعريب

« تعست العجلة فانها من الشيطان »

منهج جديد في المناظرة

الى حضرة العلامة « محقق » :

طالعت الحاشية في ذيل الصفحة الاولى من مقالتك « العرب واخبارها في التاريخ » المدرجة في الجزء التاسع من هذه المجلة فاذا بك يا سيدي قد حملتَ على كتاب هذا العاجز الضعيف « تذكرة الكاتب » حملة القوي القادر محاولاً ايهام القراء بان الخطأ عابث به ولاعب وآكل على تسعة أعشاره وشارب . ولكنه بالحقيقة لم يكن عليه أقل خوف من هذه المحاولة لان قراء المجلة ولله الحمد من نخبة العلماء المدققين فلا يصعب عليهم ان يفرقوا بين الغث والسمين . بل كان الخوف كل الخوف عليك ان يتهموك بالافتئات عليه والتجهم عفواً لمؤلفه غضاً من قدر خدمته للعلم ثماني واربعين سنة قضاها ولا فخر في التعليم والترجمة والتأليف . فبادرت الى الكتابة لا للذود عن حوضي بل للدفاع عنك ودرء خطر تعرّضك لهذه التهمة . ولك الحق ان تستغرب هذا المسلك الذي انتهجه الآن لانه يخالف المألوف في المناظرات اذ من عادة المحمول عليه ان يتصدى على الاقل لصد حملة المهاجم لا للدفاع عنه . ولكني مع استغرابك له ارجو ان تستصوبه فتُقره وتضافرني على تعميمه بين رجال النقد ومعاشر المتباحثين .

اما سبب احتفازي للدفاع عنك فلاني أمتّ اليك بصلة أدب هي عندي أعود من صلة النسب . فليس لحملتك عليّ اء على كتابي أقل تأثير في هذه الصلة المتينة . وبعين هذه الصلة أرى السبب الحقيقي الذي ساقك الى صدم كتابي هذه الصدمة العنيفة التي عرّضتك لتهمة تعمد الهضم والبخس وانت منها بريء براءةً أسطع من ضياء الشمس . ولذلك وجب عليّ ان أسارع الى جلاء الحقيقة وإزالة الوهم فاقول :

لك يا سيدي على اللغة العربية وأهلها غيرة تغنّى بها الركبان ، وفضل لم يختلف فيه اثنان . ولكن لديك من الشواغل الكثيرة ما يضيق به وقتك على رحبه وبتوزيعه عليها لا يصيب المستحق منها ساعة الا أقل من دقيقة . فاجتماع شدة ضيق الوقت

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفرط الغيرة على العمل — اياً كان — يقضي عليك بضرورة انجازه في عجلة تفوق حد الوصف بل تشب عن طوق التصور . والعجلة كما لا يخفى عليك مزلجة الخطل ومدرجة الخطإ والزلل . خذ مثلاً هذه الحاشية التي هي موضوع كلامنا . فانك طالعتَ المنشور في كتابي عن الفعل عرّب وما يشتق منه ثم راجعتَ كتب اللغة عموماً وتاج العروس وكشف الظنون خصوصاً وتفرغتَ بعد ذلك لكتابة صفحة كاملة في المجلة على هذا الموضوع . فهذه الامور كلها لا يتسنى لغيرك إنجازها بعد التروي وإنعام النظر في أقل من ثلاث ساعات . ولكنك للعجلة التي أكرهك ضيق الوقت على ركوبها لم تقض في هذا العمل سوى دقائق قلائل تعد على الانامل .

بهذه العجلة طالعتَ كتابي ولشدة حزْبها لك لم تمهلك ان تكمل تلاوة المكتوب فيه عن هذه المادة . فاقتصرت على قراءة نصفه الاول وأثبتّه في الحاشية مشفوعاً بقولك « اه . » وهو لما ينته بعد . فلو اكملتَ تلاوته لوجدتني أقول : « فبالتعريب ننقل مثلاً الكلمات الآتية بالفاظها ونقول : سينماتوغراف وبيسكل وأوتوموبيل وغيرها كالتلغراف والبنك والفونوغراف والتلفون . وبالترجمة نعبر عن معنى تلك الكلمات الاولى بقولنا : صور متحركة ودرّاجة وسيارة وقس عليه » . لو تدبرتَ هذا النصف الاخير بعين التروي والتبصر لما رأيتَ فيه أقل شيء يخالف نصوص معاجم اللغة على التعريب كما سيأتي بيانه ولكفيتَ نفسك عناء المراجعة لكتب اللغة في ايراد ما يؤيد كلامي كل التأييد ولم تقض باطلاً وقتك الثمين وانت في اشد احتياج الى كل ثانية منه .

ولكي تزداد ثقة القارىء بصحة ما جاء في كتابي عن التعريب أنقل في ما يلي بعض ما ورد في معاجم اللغة عنه . قال الجوهري في صحاحه : « وتعريب الاسم الاعجمي ان تنفوه به العرب على مناهجها . تقول عربته العرب وأعربته ايضاً » . وهذا القول نفسه قاله ابن منظور في معجمه لسان العرب . وقال صاحب التاج : « وتعريب الاسم الاعجمي ان يتفوه به العرب على منهاجها » . ثم قال بعد ذلك : « وعربته العرب وأعربته اذا نفوه به العرب على منهاجها . وليس في قولهم عن الترجمة ما يخالف قيد شعرة عن كلامي عليها في كتابي . وقد أضربتُ عن ذكره خوف الاطالة . فللمستزيد ايضاحاً ان يراجع الكلام عليها وعلى التعريب في معاجم اللغة وفي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب « المعرّب من الكلام الاعجمي » للجواليقي و « شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل » لابن خفاجة و « أدب الكاتب » لابن قتيبة وغيرها .

بقي يا سيدي قولك عن الترجمة انها معربة عن الكلدانية ففي ذلك خلاف لا محل هنا لاستيفائه . ولكن هبني سلمتُ انها كذلك وانكرتُ حجج الذين يدّعون اشتقاقها من الرجم بالحجارة او من الرجم بالغيب فهل ينقص ذلك شيئاً من قدر استعمالها وقد أثبتها علماء اللغة ووردت في دواوين الشعراء الاقدمين ؟ اولستَ من أدرى الباحثين بكثرة ما في لغتنا من الكلمات المعربة من قديم الزمان عن لغات الامم المجاورة لنا ؟ إذن الترجمة كانت ولا تزال خير لفظة نستخدمها للتعبير عن نقل معنى الكلمة او الجملة او المقالة او الكتاب من احدى اللغات الاجنبية الى لغتنا العربية ولنا بعد ذلك اذا شئنا ان نستعمل النقل او الاستخراج او غيرهما من المترادفات . واما الكلمة « تعريب » فاستعمالها في هذا المعنى مخالف لما وضعت له ولا يُقدِم على تغيير الشيء بلا اقل مسوغ عن وضعه الا من يشاء الخروج على اللغة ولا سبيل الى ردعه .

وقصارى ما أتمناه بعد هذا ان ترد عليك مقالتي هذه في يوم نعيم اي حين يسمح لك وقتك الضيق وأشغالك الكثيرة بالتفرغ بضع دقائق لمطالعتها بروح الرفق والهوادة وعين التأمل والتدبر . فيتضح لك اني لم اكتبها الا تداركاً لما قد نتعرض له من الاتهام بالتحامل عليّ . لاني واثق كل الثقة ببراءتك من هذه التهمة كما تقدم الكلام وشعوري من نحوك مفعم بالاعجاب والاحترام وخالٍ من اقل اتهام يوجب العذل والملام . فأنت بما فعلته بنية صالحة معذور وسعيك عندي حميد مشكور . واذا كان للوم سبيل فهو على العجلة لا غير . فهي المنحودة لا انا ولا حجتي . ولولاها لاتخذتَ ياسيدي الى نقد كتابي غير هذا الطريق وتحرّيتَ انتهاج سبيل التروي والتدقيق شأن المتصف بصفة التحقيق . ولولاها لما تسرعتَ وحكمتَ بالخطإ على تسعة أعشار ما في « تذكرة الكاتب » بل كنت على الاقل عكستَ الحكم فخصصتَ الخطأ بعشر ما في الكتاب وحكمتَ لتسعة أعشاره الباقية بالصواب .

وفي الختام نفضل باحضرة السيد الجليل بقبول تحية واحترام المخلص الشاكر .

اسعد خليل داغر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net